قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سنته العاشرة ١٤٤٠

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـا أَيُّـهَـا الْمَـرْءُ الْمُحِـقُّ الْحَانِـي

أَسْـمَـعْ هُـدِيـتَ الْـحَـقَّ مِـنْ تِبْيَانِي

أَسْـمَـعْ بَـيَـانًـا فِـيـهِ نُـورُ هِـدَايَـةٍ

يَجْلُـو الْحَقِيقَـةَ لِلْفَتَـى الْحَيْـرَانِ

أَسْـمَـعْ مَقَالَةَ صَـادِقٍ فِـي قَـوْلِـهِ

يَرْجُـو الْمَوَاهِـبَ مِـنْ عَظِيـمِ الشَّـانِ

يَـرْجُـو مَـقَـامَ الـصِّـدْقِ فِـي جَنَّاتِهِ

يَرْجُو صَـلَاحَ الْخَلْقِ فِي الْأَكْـوَانِ

أَسْـمَـعْ هَـدَاكَ اللهُ مَـا أَنْـشَـأْتُـهُ

فَالنَّـفْسُ أَدْرَى بِالْخَفِـي الْجَـوَّانِي (٥)

وَالْحَـقُّ إِنْ يَخْـفَـى يَصِيـرُ بَيَـانُـهُ

بِـالـنَّـصِّ إِيـضَـاحًـا بِـلَا كِـتْـمَـانِ

وَإِذَا تَكَدَّرَ وَجْهُهُ بِأَبَاطِلٍ

حَقَّ الْمَقَالُ بِبَيِّنِ الْفُرْقَانِ

فَدَعِ الدَّعَاوَى لَنْ يُحَاطَ بِعَدِّهَا

مَا كَانَ مَرْزُوقٌ بِلَا نُكْرَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَإِلَهَهُ

لَمْ تَسْبِهِ الْأَضْوَاءُ كَالنَّشْوَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَجَنَانَهُ

لَمْ تُغْوِهِ الْأَمْدَاحُ مِنْ طَنْطَانِ (١٠)

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ جِنْسَهُ وَزَمَانَهُ

لَمْ يَرْتَعِدْ مِنْ صَوْلَةِ الطُّغْيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ خَصْمَهُ وَعِدَاتِهِ

لَمْ يَنْشَغِلْ بِسَفَاسِفِ الْهَذَيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دَارَهُ وَمَآلَهُ

لَمْ يَغْتَرِرْ بِمَطَامِعٍ وَأَمَانِي

مَـنْ كَـانَ يَـعْـرِفُ دِيـنَـهُ بِدَلِيلِهِ

لَـمْ يَـغْـتَـرِفْ مِـنْ كُـدْرَةِ الْأَذْهَـانِ

مَنْ كَـانَ يَعْرِفُ قَـدْرَ قَـوْلِ مُحَمَّدٍ

لَـمْ يَنْحَبِسْ فِـي قَـيْـدِ قَـوْلِ فُـلَانِ (١٥)

مَنْ كَـانَ يَعْرِفُ عُظْمَ فَضْلِ إِلَهِهِ

لَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عَـنْ بَـابِـهِ الْحَقَّانِي

مَـنْ كَـانَ يَعْرِفُ نَهْجَهُ فِي سَيْرِهِ

لَـمْ يَـثْـنِـهِ هَـمْـزٌ مِـنَ الـطَّـعَّـانِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُـوَحِّـدًا

عَـبْـدًا يُـنَـادِي الْـخَـلْـقَ لِـلْإِيـمَـانِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُعَظِّمًا

هَـدْيَ الـرَّسُـولِ الـصَّـادِقِ الْعَدْنَانِي

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُوَافِقًا

سَلَـفًا صَحِيحَ الـدِّيـنِ وَالْـمِـيـزَانِ (٢٠)

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُتَابِعًا

لِمَشَايِخِي الْأَخْـيَـارِ مَـعْ إِمْـعَـانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُزَاحِمًا

فِـي مَـوْكِـبِ الـدَّاعِـيـنَ بِـالْإِعْـلَانِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُسَابِقًا

نَـحْـوَ الْـكِـتَـابِ وَسُـنَّـةٍ صِـنْـوَانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُجَاهِدًا

فِـي عَـسْـكَـرِ الـتَّـوْحِـيـدِ وَالْـقُـرْآنِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُبَلِّغًا

عِـلْـمَ الـدِّيَـانَـةِ فِـي الـزَّمَـانِ الْـوَانِـي (٢٥)

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُقَدِّمًا

لِـلْـحَـقِّ لَا لِـزَخَـارِفِ الْـحَـدَثَـانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُصَارِمًا

حِـزْبَ الـتَّـفَـرُّقِ سُـوسَـةَ الْأَدْيَـانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُـشَرِّدًا

أَهْـلَ الْـفُـسُـوقِ وَعُـصْـبَـةَ الْـكُـفْـرَانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُرَاغِمًا

أَهْـلَ الْـهَـوَى وَالـسُّـوءِ وَالـرَّوَغَـانِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُرَصِّفًا

جِسْرَ الـسُّـمُـوِّ لِـمَـنْـزِلٍ فَـوْقَـانِـي (٣٠)

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُـوَفِّـرًا

نُـورَ الْـبَـصَـائِـرِ سُـقْـيَـةَ الـظَّـمْـآنِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُشَمِّرًا

لَا جَـمْـعَ يَـدْفَـعُنِي وَلَا يَنْـهَانِي

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُخَمَّلًا

فِي الـذِّكْـرِ لَا أَسْعَى إِلَـى الطَّيَرَانِ

لَا نِـسْـبَـةٌ عِـنْـدِي لِـغَـيْـرِ رِسَـالَـةٍ

جَـاءَتْ إِلَيْـنَـا بِالْهُـدَى الرَّوْحَانِي

لَا شَيْخَ أَتْبَعُهُ وَأَرْجُو شُكْرَهُ

أَوْ حِزْبَ أَصْدَرَ أَمْرَهُ أَمْضَانِي (٣٥)

أَوْ زُمْرَةً جَعَلُوا الْمَوَاقِعَ قِسْمَةً

وَتَسَتَّرُوا بِمُعَرِّفٍ فَتَّانِ

جَمْعُ الْمَدَائِحِ لَا أُحِبُّ سَجِيَّةً

وَالْجُبْنُ كَلَّا لَا يَحِلُّ جَنَانِي

وَأُصِيبُ مَرَّاتٍ وَأُخْطِئُ مَرَّةً

هَذَا وَذَاكَ لِأَصْلِيَ الْإِنْسَانِي

فَإِذَا أُصِيبُ شَكَرْتُ رَبِّيَ حَامِدًا

وَلَدَى الْخَطَا بَيَّنْتُ وَقْتَ بَيَانِي

لَا لَنْ أَقُولَ مَتَى أَرَادَ مُجَعْجِعٌ

أَوْ صَامِتًا إِنْ سَرَّهُمْ حَاشَانِي (٤٠)

لَا لَنْ أَصِيرَ مُقَيَّدًا بِرُسُومِهِمْ

فَالْحُكْمُ بَعْدَ اللهِ لِلسُّلْطَانِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا نِظَامُ وِلَايَةٍ

فِي الْأَمْرِ إِنِّي عَارِفٌ بِأَمَانِ

وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحِسَابُ مَصِيرُنَا

وَالْفَصْلُ يَوْمَ الْجَمْعِ لِلدَّيَّانِ

وَالْحُرُّ يُولَدُ شَامِخًا وَشِعَارُهُ

هَيْهَاتَ أَخْضَعُ أَوْ يُجَرُّ لِسَانِي

وَالْعَقْلُ يَدْعُو لِلْمُدَارَاةِ الَّتِي

فِي مَنْطِقِ الْجُهَّالِ مِنْ إِذْهَانِ (٤٥)

كَمْ عَائِبٍ أَمْرًا صَحِيحًا غَرَّهُ

لِجَهَالَةٍ وَمُتَابَعِ الْغِرْبَانِ

لَا سِرَّ أُخْفِي أَوْ مَقَالَةَ زَائِغٍ

وَالْعِلْمُ مَنْشُورٌ بِذِي الْبُلْدَانِ

وَمَسِيرَتِي تُدْرَى وَمَا أَدْعُو لَهُ

أَنَّى أَنَا وَمَنَاهِجُ الْخَتَّانِ

أَجْرِي عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ

وَأَسُوسُ خَلْقَ اللهِ لِلْعِرْفَانِ

وَأَدُلُّهُمْ بِدَلَائِلٍ تَدْنُو بِهِمْ

لِمَنَازِلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْسَانِ (٥٠)

وَأَرُدُّهُمْ بِاللُّطْفِ دُونَ تَوَثُّبٍ

وَأَصُدُّهُمْ عَنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ

مَا رُمْتُهُمْ يَوْمًا أُسَارَى حَضْرَتِي

كَلَّا وَلَا قَدْ سُقْتُهُمْ بِأَذَانِي

لَمْ أَدْفَعِ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ مُهَمْهِمًا

إِنِّي الْإِمَامُ وَمَا عَدَايَ الثَّانِي

وَأُقَابِلُ الْبَغْيَ الْمَكِيدَ بِحِكْمَةٍ

مُتَجَمِّلًا بِالصَّبْرِ وَالْإِيقَانِ

لَا طَيْشَ أُبْدِي إِنْ نَصَرْتُ مَقَالَةً

أَوْ حُمْقَ أَجْنِي إِنْ رَمَانِي الْجَانِي (٥٥)

فَالْعِلْمُ دُونَ الْعَقْلِ دَحْضُ مَزَلَّةٍ

فَهْوَ الْوَزِيرُ بِرُشْدِهِ الْمِعْوَانِ

وَمَعَ الْجَهَالَةِ وَالشَّزَازَةِ أَمْرُهُمْ

يُمْحَى مَعَ الْأَيَّامِ كَالْخِلْقَانِ

لَيْسَتْ زَعَامَةُ مَجْمَعٍ مِنْ هِمَّتِي

إِنَّ الزَّعَامَةَ مَدْخَلٌ شَيْطَانِي

مَنْ خَافَ مَخْلُوقًا لِأَجْلِ مَذَمَّةٍ

أَوْ كَانَ يَرْجُو مَدْحَهُ بِبَيَانِي

أَوْ كَانَ يَسْكُتُ أَوْ صُدُورُ كَلَامِهِ

خَوْفَ الْجُمُوعِ وَقَالَةِ الْبُهْتَانِ(٦٠)

فَهْوَ الْمُشَرِّكُ فِي الْجَلَالَةِ رَبَّهُ

وَهُوَ الذَّلِيلُ مُقَيَّدٌ بِهَوَانِ

خَافَ الْخَلِيقَةَ أَنْ تَكِيدَ لِحَطِّهِ

فَيَنَالُهُ الْإِسْقَاطُ لِلْقِيعَانِ

لَـوْ كَانَ مَخْلُـوقٌ سَيُسْـقِطُ آخَـرَا

أَيْـــنَ الْإِلَـــهُ وَحُـكْـمُـهُ الـرَّبَّـانِـي

فَـلِـمَ الْـقُـلُـوبُ ذَلِـيـلَـةٌ لِمَقَالَةٍ

وَيْــلُ الْمَهِينِ الْـخَـاضِـعِ الْأَرْكَـــانِ

اللهُ أَعْـظَـمُ فِـي الْـقُـلُـوبِ مَكَانَةً

وَهُـــوَ الَّـــذِي فِـي أَمْـــرِهِ الْـمَـلَـوَانِ (٦٥)

اللهُ أَحْـكَـمُ إِنْ أَرَادَ فَـــضِيلَـــةً

تَعْلُو أَشَـاعَ الـذِّكْـرَ فِـي الْأَوْطَـــانِ

اللهُ أَعْـلَـى لَا مَـــرَدَّ لِـحُـكْـمِـهِ

هَيْـهَـاتَ تَـغْلِـبُ طُـغْمَـةُ الصِّبْيَـانِ

اللهُ أَكْـبَـــرُ مِـنْ جَـعَاجِـعِ مُقْلِـقٍ

جَعَـلَ التَّنَافُسَ فِـي الْحُطَـامِ الْفَانِـي

اللهُ أَعْـلَـمُ مَـنْ يَـكُـونَ لِأَجْـلِـهِ

أَدَّى الْأَمَـانَـةَ دُونَـمَـا نُـقْـصَـانِ

وَبِـــذَاكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِـنْ إِشْـرَاكِـهِ

وَيَـمِـيـزُهُ الْإِخْـــلَاصُ كَـالْـعُـنْـوَانِ (٧٠)

مَنْ شَـاءَ يَخْفِضُ لَوْ أَرَادُوا رَفْعَهُ

أَوْ شَـاءَ يَـرْفَـعُ مُخْفَضَ الْإِنْـسَـانِ

فَالنَّـاسُ أَجْمَـعُ لَا يَصِيـرُ بِأَمْرِهِـمْ

ضُـــرٌّ وَلَا نَـفْـعٌ مَـــدَى الْأَزْمَـــانِ

وَقُلُوبُـــهُـمْ لَا لَا تَسِـــيرُ بِحُكْمِهِـمْ

فَـالْـقَـلْـبُ بَـيْـنَ أَصَـابِـعِ الـرَّحْـمَـٰنِ

وَعَلَائِـــقِـي بِالْخَلْـــقِ وَفْـــقَ شَـرِيعَةٍ

لَا أَشْـتَـرِي بِـالـزَّيْـفِ مِـنْ أَثْـمَـانِ

وَمَطَامِعِـي فِيـــهِـمْ حُصُـولُ هِدَايَـةٍ

لَا مَـدْحَـهُـمْ أَرْجُـــو وَلَا شُكْرَانِي (٧٥)

فَلَقَدْ حَظِيتُ بِمَا حَظِيتُ مُكَرَّمًا

مِـــنْ مِـنْـحَـةِ الْـمَـعْـبُـودِ وَالْـمَـنَّـانِ

مَا كُنْتُ يَوْمًا فِي كَفَالَةِ غَيْرِهِ

فَهُوَ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ غَطَّانِي

وَلَقَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ

وَأَنَا الْمَزِيدُ بِعَفْوِيَ النَّوْرَانِي

وَالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ لِكُلِّ نَصِيحَةٍ

وَالْحَقُّ عِنْدِي تُحْفَةُ الْأَعْوَانِ

وَالْعِلْمُ مِنِّي بَارِزٌ بِدَلِيلِهِ

هَذَا النِّزَالُ بِحَوْمَةِ الْمَيْدَانِ (٨٠)

قَدْ تُنْكِرُ النَّفْسُ الْعَلِيلَةُ نُورَهُ

كَالشَّمْسِ مُنْكَرَةٌ مِنَ الْعُمْيَانِ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَدْرِي مَنَازِلَ عِلْمِهِ

مَا ضَرَّهُ قَوْلٌ بِلَا حُسْبَانِ

ويَبِيتُ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ مُعَبَّدًا

للهِ لَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

وَاللهَ أَسْـــــأَلُ أَنْ يَكُـونَ بِجُهْدِكُـمْ

نَصْــرُ الشَّــرِيعَــةِ عَسْـكَــرَ الْإِيــمَـانِ

وَأَنَـا السَّـعِيــدُ إِذَا يَنَـــالُ جَمِيعُكُـمْ

عِـلْـمًـا يَـزِيــدُ عَـلَـى الَّـــذِي آتَـانِـي (٨٥)

إِنِّــي جَمَعْتُ الْـقَـوْلَ مِـنْ أَطْـرَافِـهِ

وَوَصِـيَّـتِـي الــدَّعَــوَاتُ يَـا إِخْـوَانِـي

فَـتَـذَكَّـرُوا حِينَ الـدُّعَـاءِ وَكَـــرِّرُوا

رَبَّـــاهُ فَــارْحَــمْ صَـالِـحًـا وَكَـفَـانِـي (٨٧)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ الثَّالثِ منْ شهْرِ جُمادَى الأُولى

سَنةَ أرْبعِينَ بعْدَ الأَرْبعِمائَة والأَلف

بمسجد الرَّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة